"فواثقهم وعاهدهم لئن انفضت جموع الأحزاب أن يجيء حتى يدخل معهم أُطمهم فأطاعوه حينئذ بالغدر بالنبي والمسلمين"[1]. ونجد في إحدى الروايات أن يهود بني قريظة لم يكونوا في أول الأمر متحمسين لمجيء قريش ولا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كانوا يومئذ سلماً للنبي صلى الله عليه وسلم يكرهون قدوم قريش[2]. وعندما جاء حُيي بن أخطب داعياً زعيم قريظة لنقض الحلف مع النبي صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى الأحزاب رد عليه كعب بقوله": يا حُيي إني قد عاقدت محمداً وعاهدته، فلم نر منه إلا صدقاً، والله ما أخفر لنا ذمة ولا هتك لنا ستراً ولقد أحسن جوارنا"[3]. ولم يزل حُيي بكعب بن أسد حتى لان له، وأراد كعب قبل الإقدام على نقض العهد استشارة كبار رؤساء يهود بني قريظة، فقال لحُيي: ارجع عني يومك هذا حتى أشاور رؤساء اليهود، فقال له حُيي: قد جعلوا العهد والعقد إليك فأنت ترى لهم، وجعل يُلح عليه حتى فتله عن رأيه[4]. ومن ثم نقض كعب العهد الذي كان بينه وبين رسول الله ، ودعا حُيي بالكتاب الذي كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فشقه حُيي[5]. وتكاد توحي الرواية نفسها أن تردد كعب في نقض العهد ليس حباً في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا وفاءً لعهده، ولكن، كما قال في

---

(١) الزُهري: المغازي النبوية، ص ٨٢، انظر: تفصيل المحادثة التي جرت بين حُيي بن أخطب وكعب بن أسد عند الواقدي: المغازي، ٤٥٤/٢، وانظرابن هشام: السيرة النبوية، ٣/ ٢٣١ - ٢٣٢، وقارن: موسى بن عقبة: المغازي، ٢١٦ - ٢١٧.

(٢) الواقدي: المغازي، ٤٤٥/٢ - ٤٤٦.

(٣) المرجع السابق، ٤٥٥/٢، وقارن: موسى بن عقبة: المغازي ص ٢١٧.

(٤) الواقدي: المغازي ، ٤٥٦/٢.

(٥) المرجع السابق، ٤٥٦/٢.